

المقاربة الفيدرالية

تنطلق هذه النظرية لدراسة التكامل الدولي من التركيز على الجانب السياسي للتكامل، وتعتمد هذه النظرية على متغير محدد في تفسير التكامل هو القرار الحكومي للوحدات السياسية، حيث تقرر السلطات العليا في كل دولة تبعا لمصلحتها القومية التنازل عن جزء من سيادتها يتفاوت حسب كل حالة من اجل تحقيق منافع متنوعة، وذلك بعد حساب عقلائي رشيد للنفقة والعائد المترتين على الدخول في العملية التكاملية، ويكون الهدف من ذلك تعظيم المنافع في مجالات التكامل المختلفة وتقليل الخسائر إلى أقصى حد ممكن.

ويرى منظروا هذه المدرسة أن الخطوة الأولى لبنا التكامل تتم بتكوين الوحدة السياسية التي يشترط في تأسيسها توفر الارادة السياسية لدى النخب والقيادات السياسية للدول الأعضاء للتنازل عن سلطتها في وحداتها القومية لصالح مؤسسات الاتحاد.

وفي هذا الاطار فان الدول المتكاملة ترتبط معاً بروابط دستورية متينة يصبح معها حصول النزاع او الحروب امرا مستبعدا، مما يشكل نوعا من الأمن الجماعي القائم على ذلك الرباط السياسي الدستوري وما يكفله من آليات لحل النزاعات بين الوحدات المتكاملة .

اذن تنطلق هذه المدرسة الفيدرالية من مسلمات توافر الارادة السياسية وعقلانية السلطة بتقييمها للأمور بميزان حسابات الربح والخسارة، حيث أن كثيرا من القضايا والمجالات لا يمكن معالجتها مباشرة نظرا لتعقيدها فتلجأ الدول عندئذ الى هذه الصيغ من التكامل.

أنواع الاتحاد عند المدرسة الفيدرالية:

1-الاتحاد الكنفدرالي: هو عبارة عن تجمع يضم مجموعة من الوحدات الأساسية الوطنية لكن مع الحفاظ على سيادتها ضمن روابط دستورية تختلف باختلاف التنظيم الكنفدرالي .
وتقوم الكنفدرالية على اتفاق بين مجموعة من الدول بهدف تكوين مؤسسات وأجهزة مشتركة تعمل على الاشتراك في مجالات محددة يتم التفاهم عليها في بداية الاتحاد . وتتنازل الدول المتحدة لهذه الأجهزة عن جزء من سيادتها بالقدر الذي يسمح لها بالقيام بمهامها .
ويهدف هذا النوع من الاتحاد إلى التنسيق على مستوى السياسة الخارجية والأمنية او الدفاعية لمجموعة من الدول يربط بينها تطابق المصالح الإستراتيجية. ومن أهم ما يتميز به هذا النوع من الاتحاد:

- 1-ينشأ الاتحاد الكنفدرالي بموجب اتفاق تعاهدي بين مجموعة من الدول (يتم بوضع معاهدة منشأة)
- 2-ليس بالضرورة ان يشمل كل نواحي الاتحاد السياسي، فقد ينشأ لإدارة مجال محدد مثل المجال الأمني.
- 3-تبقى الدول ضمن هذا الاتحاد على جزء من سيادتها خصوصا المتعلق بإدارة سياستها الخارجية
- 4-يمكن للدولة المنخرطة ضمن هذا الاتحاد الانسحاب منه اذا ما ايقنت ان هذا الاخير لا يخدم مصالحها.
فالكنفدرالية قد تأخذ شكل تنسيق تنظيمي للسياسة الخارجية أو الأمنية أو الدفاعية لمجموعة من الدول يربط بينها تطابق المصالح الاستراتيجية دون ان تنسحب على قطاعات اخرى في العلاقات الدولية.

وبصفة عامة ، يعتبر الاتحاد الكنفدرالي كيانا ضعيفا وقليل الفعالية ، لأن عمله يتطلب الموافقة والمساهمة الفعلية من قبل الدول الأعضاء . كما أنه يبقى أسير التقلبات الحاصلة على مستوى القيادة السياسية للدول ، مما يؤثر سلبا على تبني خطط عمل طويلة المدى .

وبسبب محدودية النموذج الكنفدرالي لجأت بعض التجارب إلى الانتقال إلى الاتحاد الفدرالي كما حصل مع الولايات الأمريكية بعد استقلالها عن التاج البريطاني عام 1776م. وكذلك بالنسبة للكنفدرالية السويسرية التي تحولت إلى فيدرالية منذ 1848م.

2- الفيدرالية: هي توجه يسعى الى تذويب الشخصية الدولية للدول الموجودة في الاتحاد الفيدرالي بحيث تفقد فيه الوحدات المشكلة له سيادتها.

وتعرف الفيدرالية على أنها المنهج أو الطريقة التي يتم بمقتضاها عملية تقسيم سلطات الحكومة والتي في اطارها يتم تحديد مجال التعاون بين الحكومة المركزية والحكومات الجهوية.

يأخذ الشكل الفيدرالي اعادة توزيع السلطات بين السلطة المركزية وسلطة الولايات والهدف هو ايجاد اطار سياسي ما فوق الدولة يكون مركز الثقل في السلطة بالتنسيق مع الوحدات الاعضاء في الاتحاد.

ويسعى نموذج الدولة الفيدرالية الى قيام الدول الداخلة في عملية الاندماج بالتخلي عن سيادتها لصالح حكومة فيدرالية وان يتم توزيع جديد للسلطات بين الحكومة الفيدرالية والحكومات الاقليمية في المجالات المختلفة. ووسيلة تحقيق هذا الهدف هو عقد مؤتمر دستوري يضم ممثلين منتخبين لكتابة الدستور الفيدرالي او الاتفاق بين الحكومات المختلفة على شكل الفيدرالية.

يشمل الاتحاد الفيدرالي تشكيل حكومة مركزية تضم الدول المنخرطة في الاتحاد والتي تصبح بمجرد انخراطها حكومات فرعية ويتم توزيع الصلاحيات بينها وبين الحكومة

الفيدرالية عن طريق دستور مكتوب يحمي ويضمن حقوق وحريات كل الولايات او المقاطعات .

إذن هناك مستويين للتعامل يمكن توضيحهما:

تعاون عمودي : هو التعاون القائم بين الحكومة المركزية والسلطة الفيدرالية والسلطة المحلية .

تعاون أفقي: القائم بين السلطات المحلية فيما بينها ، أين يقومون بتبادل المعلومات والعمل على إيجاد توافق بين تدخلاتهم حتى لا يكونوا تابعين مباشرة بصورة صلبة للهيئة المركزية.

أهم ما يتميز به الاتحاد الفيدرالي:

1-الدستور الفيدرالي: هو أول خطوة لقيام الاتحاد بحيث يتضمن التوزيع العادل للصلاحيات والمنافع .

2-تتازل الدولة بانخراطها في الاتحاد عن كامل سيديتها (الداخلية والخارجية) لدولة للاتحاد .

3-يؤدي قيام الاتحاد الفيدرالي الى قيام كائن دولي جديد يتعامل باسم الدول المنخرطة فيه .

4-تتمتع الدول المتحدة بالاستقلالية في تسيير شؤونها الداخلية والنظام الداخلي المناسب لها بشرط ألا يتعارض مع القانون العام للاتحاد.

5-يتمتع كل المواطنين داخل كل الولايات بحق ممارسة السلطة والمشاركة السياسية في ادارة الحكومة المركزية.

من أمثلة الدول الفدرالية: الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا،

المكسيك، البرازيل، نيجيريا، الإمارات العربية المتحدة، سويسرا.

الانتقادات الموجهة للمدرسة الفيدرالية:

ما يمكن قوله في الأخير ان طموحات منظري المدرسة الفيدرالية الهادفين إلى التأسيس للوحدة السياسية كخطوة أولى نحو الاندماج الدولي اثبت الواقع انها افكار مثالية اكثر منها واقعية، وقد ثبت فشلها لعدم قدرة العديد من التجارب الوحدوية خصوصا بين الدول ذات السيادة من الوصول الى مرحلة الاندماج السياسي والاستمرارية في التوحد.